

أهم صناعات الأمويين كما تبَدَّت في أشعارهم

المعتر بالله حمدي منصور*

ملخص

تبدو صور الصناعة عند العرب في العصر الأموي كثيرة في أشعار شعرائهم، ويلاحظ دارس هذا الشعر بوضوح جلي أن العرب في العصر الأموي عرفوا ضرباً مختلفاً من الصناعات؛ وأتقنوا فنوناً كثيرة منها، وأن معرفتهم بها لم تتوقف عند تلك الصناعات التي تقتضيها ضرورة المعاش، كالصناعات المتعلقة بالبناء، أو الحياكة، أو النجارة أو غيرها، بل تجاوزوا ذلك إلى صناعات أخرى مما تدعو إليه طبيعة الترف الذي عاشه بعض أهل العصر، مثل؛ الدباغة، وصناعة التماثيل. وقد عكس الشعراء الأمويون في كثير من قصائدهم وأشعارهم معرفة العرب بالصناعات المختلفة التي كانوا يقومون بها، فجاء هذا البحث ليميط اللثام عن موقف العرب من الصنعة وأهلها، وهل حقاً أن العربي كان يحتقر الصناعة ويزري بأهلها، وأنها كانت حكرًا على الرقيق والعبيد والموالي؟ ثم ليدرس أهم الصناعات وأبرزها في العصر الأموي، وليكشف عن أماكن وجودها.

الكلمات الدالة: الصناعات، الشعر الأموي.

ومنها ما عرفه الأموي وطوّره فيه، مثل صناعة السكة وضرب العملة، وصناعة السفن والقوارب، وغيرها.

وقد عرف الأمويون عدداً من الصناعات وبرعوا فيها، وكان من أهمها:

الصناعة الحربية:

إن كثرة الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي استلزمت جملة من الأدوات والمعدات الحربية المتقدمة الصناعة؛ حتى تقف في عضد عدوهم، وتمكنهم من تحقيق الانتصارات، ومن أبرز تلك المعدات وأشهرها "السيوف" وقد تحدث الشعراء الأمويون بكثرة عنها، وذكروا منها "المشرفية" المنسوبة إلى المشارف، ويقال: إنها قرى بالشام، أو قرى من أرض اليمن، تجلب منها السيوف وتطبع فيها (ياقوت الحموي، 1979)، وقد امتازت السيوف المشرفية بشدة لمعانها وحدتها وسرعة بترها، ولهذا يصفها المتوكّل اللبّثي بقوله (اللبّثي، 1971):

والمشرفيّة كلّ أبيضٍ باتِرٍ

منها وأخرٌ مُخلَصٌ بصِقَالٍ⁽¹⁾

كما يشبّهها الأخطل بالبروق لشدة لمعانها وحدتها، وهي مجوّدة الصناعة جيدة الصقل، يقول (الأخطل، 1971):

والمشرفيّة أشباهُ البروق لها

في كلّ جُمُعةٍ، أو بيّضَةٍ خُدُدُ⁽²⁾

ويقارع القطامي أعداءه بالسيوف المشرفية، فيضرب هاماتهم ويذلّ جباههم حتى يحوز النصر، يقول (القطامي، 1960):

المقدمة

إن التحول الحضري السريع الذي طرأ على المراكز التي أسسها العرب خلال مرحلة الفتوحات الإسلامية إبان الخلافة الأموية دفع بعجلة الصناعة، وشجع الناس نحو امتحان الحرف الصناعية المتعددة، وكذلك؛ أثر توافد كثير من الأقوام غير العربية للاستقرار في تلك المراكز الحضرية في تقدّم الصناعات، واتخاذ المهن والحرف التي كانت الحاجة ماسة إليها في تسيير الشؤون اليومية الحياتية.

ولا شك في أنّ التطور العلمي والثقافي الذي عاشه العرب في العصر الأموي، وما عرفوه من حضارات الأمم الأخرى وعلومهم، أدى إلى تطور صناعاتهم وتنوع منتجاتهم بما يتوافق مع زيادة الطلب عليها والحاجة إليها، نتيجة تطور المجتمع العربي، واتساع رقعته آنذاك.

وتقف هذه الدراسة الموجزة عند أهم الصناعات في العصر الأموي، التي استفاض القوم في ذكرها، وتبدّت بوضوح في شعر شعرائهم، وكان لها دور مهم فاعل في حياتهم وتسيير شؤونها، فتعرض لها وتبينها من خلال الشعر الأموي.

وقد كشف الشعر الأموي عن عدد من الصناعات التي برع فيها الأمويون، ومنها ما كان معروفاً في الجاهلية وصدر الإسلام، مثل؛ الصناعات الحربية، وصناعة المنسوجات،

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسرء، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/05/27، وتاريخ قبوله 2015/10/25.

نَهْرُ الْمَشْرِفِيَّةِ ثُمَّ نَعْدُو

وليس بنا عن العادي زورار
وقد حرص عروة بن أدينة على مضاء سيفه، وحدته،
ولمعانه؛ ليكون له أبلغ الأثر في خصمه، يقول (ابن أدينة،
1970):

صَبَحْنَاهُمْ حَرَّ الْأَسِنَّةِ بِالْقَنَا

ضَحَى ثُمَّ وَقَعَ الْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
ويفتخر الجراح الحكمي بجودة سيفه وحسن صناعته،
ويوظب على جليبه وصلفه والعناية به، فهو عدته وذخيرته في
الحرب (ابن أعمم الكوفي، 1980):

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي

وصارم نو صنعة مسنون
وأشار الشعراء الأمويون إلى السيوف الهندية التي كان
يُجلب معدنها الذي تصنع منه من الهند، وكان العرب يحسنون
ضربها وصلفها لينازلوا بها أعداءهم ويفتكوا بهم، يقول كثير
عزة (الخراعي، 1971):

الصَّارِبُونَ أَمَامَهَا وَوَرَاءَهَا

بِمُهَنْدَاتٍ قَدْ أُجِيدَ صِقَالُهَا
ورأى جرير أن سيوف الهند متقنة الصناعة شديدة الصقل
(جرير، 2006):

على أعجازه إذا لاح فيه

سيوف الهند أخلصها الجلاء
ويصف الفرزدق قدرتها الفائقة على القطع لجودة صناعتها،
فيقول (الفرزدق، 1966):

وكانت إذا لاقت بجيلة بالقنا

وبالهندوانيات يفري حديدُها
واشتهرت مدينة مؤتة (الواقعة جنوبي الأردن) بصناعة
السيوف البتارة المصقولة، ويشير إلى هذا (كثير عزة) في
مدحه لعبد الملك بن مروان الذي لا يأبه مكائد الأعداء ولا
يخاف خططهم (الخراعي، 1971):

إذا الناس ساموكم من الأمر حطة

لها حمة في السمام المثل⁽³⁾
أبى الله للشم الأنوف كأنهم

صوارم يجلوها بمؤتة صيقل
كما اشتهرت يثرب أيضاً بصناعة السيوف التي امتازت
بجودة مادتها وحسن صناعتها، حيث عكف الحدادون على
صقلها وجليها فعدت حادة باترة، يقول الكميّ الأسدي
(الأسدي، 1969):

صفايح بيض جلتها القيو

ن مما تُخَيَّرَ من يثرب

وقد جاء الشعراء الأمويون على ذكر صفات السيوف التي
تتم على جودة الصناعة وإتقانها، مثل؛ الحسام، والبيض،
والصارم، والصقيل، وهي صفات دالة على القوة والصلابة،
يقول كثير عزة (الخراعي، 1971):

ذاك مثل الحسام أخلصه القيو

ن جلاء الجلاء فإزداد زينا⁽⁴⁾

ويشبه الأحوص الأنصاري الخليفة الجواد المعطاء الحازم
بالحسام القاطع الذي أجاد الحدادون صقله، فيقول (الأحوص
الأنصاري، د.ت):

أغر مروان وحرب كأنه

حسام جلت عنه الصياقل قاطع⁽⁵⁾

ويفتخر جميل بثينة بامتلاكه سيفاً قاطعاً جيد الصنع، فيقول
(جميل بن معمر، د.ت):

معى صارم قد أخلص القيو صقله

له حين أغشيه الصريبة رونق⁽⁶⁾

ولا تتسع مثل هذه الدراسة لذكر جميع أشعار العصر
الأموي التي قيلت في صناعة السيوف وأنواعها وأشكالها، إلا
أن معظمها يشير إلى اتّخاذ الأمويين صناعة السيوف وبراعتهم
في ذلك، من حيث صقلها لتكون حادة قاطعة ترهب العدو
وتفتك به.

ومن ضروب الصناعة الحربية التي برع فيها الأمويون
صناعة الرماح، وقد حفل الشعر الأموي بذكر أنواع الرماح،
وأجزائها، وصفاتها، وطرائق السنان في سنها وشحذها
وتلميعها، لتكون حادة شديدة الوقع فيمن تصيبه.

وعني الصانع الأموي بتثقيف الرماح وتسويتها عبر الثقاف،
وهي خشبة مختلفة الرؤوس فيها خروق، فيدهن المتقف القناة
ويدينها من النار ثم يدخلها في خرق الثقاف، فيغمرها حتى
يستوي اعوجاجها، فإذا أدناها من النار، قيل: صلاها، يقول
عدي بن الرقاع (العالمي، 1987):

نظر المتقف في كعوب قناته

حتى يقيم ثقافه منادها⁽⁷⁾

وغالباً ما كانت الرماح تسمى بأسماء صانعيها، أو أماكن
صنعها، فاشتهرت الرماح الردينية، التي قيل إنها سميت بذلك
نسبة إلى (ردينة) وهي امرأة كانت تصنع الرماح مع زوجها
بخط هجر (ياقوت الحموي، 1979) ويذكرها الفرزدق بقوله
(الفرزدق، 1966):

ونحن منعنا من مصاد رماحننا

وكننا إذا يلقين غير حوائم

ردينية صم الكعوب كأنها

مصايبح في تركيبها المتلاحم

أسلحة الخصم، وعدم تمكينها من أهدافها، لذا؛ حرص على حسن صناعتها وإتقانها، يقول النعمان بن بشير الأنصاري (الأنصاري، 1968):

ليوثُ إذا الحربُ العضوضُ تَلَقَّحَتْ
بِذِي مِرَّةِ الْفَتِيانِ أَوْ نَتَجَّتْ سَقْبَا (10)
أهانوا لها ما دونها وتَسْرَبِلوا

من الحَلَقِ الماذيِّ مُخْلِصَةً شُهْبَا (11)
وقد كان الدرع من الأدوات الضرورية التي يحرص المقاتل الأموي على ادخالها لوقت الحاجة، وأجودها ما كانت عتيقة مجربة، وقد امتدح الفرزدق نصر بن سيار وقومه بامتلاكهم الدروع والمغافر السليمانية (الفرزدق، 1966):

إذا ابنُ سِيَّارٍ دعا حِندَفَ التي
لها من أعزِّ المشرفين قساوِرُهُ
(12)

أنتُهُ على الجُرْدِ الهذاليلِ فوَقَّها

دروعُ سليمانَ لها ومغافِرُهُ (13)
وكلما كنت الدروع مضاعفة النسيج كانت أجود وأفضل، إلى حد أنها قد تردُّ النبال، وتثني أسنة الرماح، ونقل ظبات السيوف، ولهذا افتخر بعض الشعراء في العصر الأموي بقوة دروعهم حتى إن الرمح القوي لا يلج فيها، وأطلق الفرزدق لفظ "القتير" التي هي رؤوس المسامير في حلق الدروع، فقال يمدح أحدهم (الفرزدق، 1966):

وروميَّة فيها المنايا ضريرتُها
بشهباء يُغشي الناظرين قتيَرُها (14)
وأكثر الدروع أماناً السابغة والمفاضة والبيضاء، لأنها تقي

البدن من ضربات السيوف وطعنات الرماح، وجمع الفرزدق هذه الصفات في مدحه يزيد بن المهلب، فوصف درعه بأنها واسعة طويلة، تغطي البدن وتغشى الأتامل (الفرزدق، 1966):

يُحْمِي المكارمَ بالسيفِ إذا علا
صوتُ الظُّبَاتِ يُطْرَنُ كلُّ شرارٍ
من كلِّ ذاتِ حَبائِكِ ومُفاضةٍ

بيضاء سابغة على الأظفارِ
(15)

ورد في الشعر الأموي ضرب من الدروع السابغة، وهي التي لها أصوات خفيفة تخشخش على أبدان لابسها، ومن ذلك قول النَّابِغَةِ الشَّيبَانِي فِي كتائب الوليد التي احتمى مقاتلوها بالدروع السابغة (النابغة الشيباني، 1995):

خافوا كتائبَ غُلْباً أن تُطيقَ بهمُ
للسابغاتِ على أبطالها جَرَسُ
وقد اهتم الأموي بأسلحته، ومنها الدرع، وحرص على أن

وهناك الرماح السَّمْهَرِيَّة التي يرى ابن منظور أنها تنسب إلى رجل اسمه "سَمْهَر"، كان يَقومُ الرماح، ويبدو أنه كان يبيع الرماح بخط هجر، وامرأته رُدينة (ابن منظور، د.ت).

ويشير كثير عزة إلى الرفعة التي بلغها عبد الملك بن مروان ذاكراً الرماح السَّمْهَرِيَّة بقوله (الخرزاعي، 1971):

مصانِعَ عَزَّ لَيْسَ بِالتُّرْبِ شُرِّقَتْ
ولكن بِصُمِّ السَّمْهَرِيِّ المُعَرَّنِ (8)
ومما نسب من الرماح إلى أماكن صنعها "الرماح الخَطِيَّة"، نسبة إلى خط، وهو مرفأً بالبحرين (ياقوت الحموي، 1979)، ويصف النابغة الشيباني أثرها في الأعداء بقوله (النابغة الشيباني، 1995):

نُهلُ الخَطِيَّ من أعدائنا
ثم نَفَرِي الهام إن لم نَقْنَرِشْ
ونُسبت الرماح اليتريَّة إلى يثرب حيث كانت تُصنع، يقول كثير عزة (الخرزاعي، 1971):

وماءِ كَأَنَّ اليتريَّة أنصَانتْ
بِأَعقارِهِ دَفْعَ الإزاءِ نَزوعِ (9)
وقد حرص الأمويون على حسن صناعة الرماح، لأنها

تكسبهم المجد والرفعة، وبهذا يمدح الفرزدق بني ضبة، فرماحهم متففة حادة تبعج من تصيبه وترديه قتيلاً (الفرزدق، 1966):

يَهْرُونَ أرماحاً طِوالاً مُتوئِها
بِهِنَّ الغنى يوم الوقيعةِ والفقرِ
وأوثقُ مالٍ عندَ ضَبَّةَ بالغنى

إذا احترَبَ الناسُ، الإباحةِ والقسرِ
وكانت إذا لاقت رئيساً رماحُهُمُ
عَلِيهِنَّ أن يبيِعْنَ سُرَّتَهُ نَذُرُ

ومن الصناعات التي حظيت باهتمام الأمويين صناعة الدروع، وقد أجادوا صناعتها وإحكامها وتخبروا لها أجود الحديد، ونسب الشعراء الأمويون الدروع إلى صانعيها، فكان منها؛ السليمانية، وهي في المعنى، المنسوبة إلى داود عليه السلام لأنه أول من صنع الدروع (ابن سلام، د.ت).

وتعددت صفات الدروع التي ذكرها شعراء العصر الأموي، فمنها؛ السابغة، وهي المفاضة التي تغطي البدن كله بأكماتها الطويلة، وحاشيتها التي تصل إلى نصف الساق، ويقال لها: المفاضة، وهي تضارع السابغة في المعنى (ابن سيده، 1996) والبيضاء، ويقال لها: الماذية، وهي في اللسان، المنسوجة من خالص الحديد (ابن منظور، د.ت).

وقد أدرك العربي في العصر الأموي أهمية الدرع، لما كانت توفره من حماية لمعظم جسده، ولقدرتها على شل فاعلية

تكون مجوِّدة الصناعة ومجّهة لوقت حاجتها، ولذلك يقول أبو دُهبل الجُمحي في وصف أدوات البطولة الحربية (الجمحي، 1972):

رُمحي ردينيّ وسيفي المستلَب
ويبُضتي فُونسها من الذهب
وجوبها القانز من سير التَلب (16)
والقوس فجاء لها نبل ذرب (17)
مشحورة أحم منهن القطب (18)
ليوم هيجاء أعدت للزهب

ويصف المتوكل الليثي جودة الدروع التي لبسها المقاتلون في ساحات الوغى ليحتموا بها (الليثي، 1971):
فيهم فوارس لا ميل ولا كُشف

عليهم زَعف بالشك مسرود (19)
لقد أدرك المقاتل الأموي مدى حاجته الحقيقية للدروع، ووعى أهميتها له من خلال حروبه ومعاركه التي خاض غمارها، لما كانت تمدّه من حماية، وتبث في نفسه من طمأنينة، ولهذا؛ حرص على جودة صناعتها وإحكام حلقاتها، وفضل أن تكون واسعة طويلة، تغطي جسده، لينقذ الطعنات الموجهة إليه، واهتم بلمعانها حتى تؤثر في نفس عدوه، فهو يقوم على تعهدها لئلا تفقد صفاءها، فيعتريها الصدا.

وصنع الأمويون القسي والسهام والنبال، وتخيروا لها أجود الأخشاب وأكثرها صلابة، وتفاخروا بامتلاك جيدها، واشتهر بعض صانعيها حتى نسبت إليهم وعرفت بهم، أو بأماكن صنعها، كالسهم الحجرية المنسوبة إلى بلدة حجر، الواقعة في قصبه اليمامة، وقد اشتهرت بصناعة السهام والأدوات ذات النصال (ابن منظور، د.ت)، ويصفها الراعي النميري بقوله (الراعي النميري، 1980):
فيَمَ حيث قال القلب منها

بحجري ترى فيه أضطماراً (20)
ويسمى السهم قبل أن يُرأش القدح (ابن منظور، د.ت) فإذا
رُئش وركب نصله سُمي سهماً، وقد وصف عدي بن الرقاع
القداح المغزاة بقوله (العالمي، 1987):
صاك بالصلب والقوائم منه

مثل ما صاك بالقداح الغزاء (21)
ويبين قيس بن ذريح كيفية ترييش السهم والنبال في قوله
(ابن ذريح، 1998):

برت نبلها للصيد بُنى ورئشت
ورئشت أخرى مثلها وبرئت (22)
واستعمل باري القدح السقن، وهي آلة نحت وتشذيب (ابن منظور، د.ت)، ليقوم القداح ويسويها، وفي ذلك يقول قيس بن ذريح (ابن ذريح، 1998):

وعذبهُ الهوى حتى برأه

كَبزي القين بالسفن القداخا (23)
وقد اتخذ الأمويون من خشب أشجار النبع مادة لصناعة قسيهم ونبالهم وسهامهم، ويظهر ذلك من قول ذي الرمة الذي يشبه ضمور النوق بالسهم (ذو الرمة، 1998):

بأينق كقداح النبع قد نبلت

منها الثمائل أمثال القراقير (24)
والسراء من الشجر الذي اتخذ منه الأمويون مادة لصناعة قسيهم، ويشبه نصيب بن رباح عيسه التي ارتحل عليها لمدوحه بقسي السرى التي برت بالطرائد، فيقول (نصيب بن رباح، 1967):

إليك رحلت العيس حتى كأنها

قسي السرى ذبلى برتها الطرائد (25)
وقد صنع الأمويون أدوات حربية أخرى مثل؛ الترس، الذي يذكره عروة بن أذينة في قوله (ابن أذينة، 1970):

في كل خاشعة الحرون مضلة

كالترس تغسف سهلها وجبالها (26)
وعرفوا المنجنيق كما في قول جرير (جرير، 2006):
رأيت المنجنيق إذا أصابت

بناء الكفر هدمت الرخاما
إن كل ما سبق وغيره يدل على اهتمام الأمويين بصناعة الأسلحة ومعدات الحرب، وحرصهم على دقتها وإتقان صنعها؛ لتحقيق أهدافهم وانتصاراتهم، ولذا؛ تعددت أنواعها وأشكالها، وصور الشعر الأموي طرائق صناعتها وأجزائها، وعبر عن إتقان صناعتها وبراعتهم ومهارتهم في عملها.

صناعة السفن والقوارب:

كانت الحاجة ملحة للسفن والقوارب في العصر الأموي، فالناس فيه يعتمدون عليها في تجارتهم مع البلاد الأخرى، مثل؛ الهند، كما يستخدمونها للنقل والملاحة في الأنهار والترع، ولا سيما في العراق والأهواز، وقد عمد الأمويون لصناعتها والعناية بصيانتها لتكون قادرة على قطع البحار واستيعاب ثقل الأحمال، ويُنسب إلى الحجاج أنه أول من عمل السفن التي تحرز بالمسامير، والسفن المسطحة من الأسفل (الجاحظ، د.ت)، ويؤكد ذلك قول الفرزدق (الفرزدق، 1966):

وقد بلغنا على مخشاة أنفسنا

شط الصراة إلى أرض ابن مروان
طياراً كان للحجاج مركبها
تري لها من أذاة الموج أعوانا

أَتَتْ بِنَا كُوفَةَ الرَّابِي لِثَالِثَةِ

مِنَ الْأَبْلَةِ لِلْمَوْجِ الَّذِي كَانَا (27)

فَأُضْحَتْ بِمَجْهُولِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهَا

قَرَأَقْبِرُ أَدِيٍّ بِدَجَلَةَ تَسْبَحُ (28)

وقد صور الشعراء الأمويون كثرة السفن والقوارب في مياه نهر دجلة، ومنهم؛ الراعي النميري الذي يشبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تسبح فوق مياه دجلة (الراعي النميري، 1980):

كما عبّر عن ذلك يزيد بن مفرغ الحميري بقوله (الحميري، 1968):

بِدَجَلَةَ فَاسْتَمَرَّ بِهِمْ سَفِينٌ

تَشُقُّ صَدُورَهَا اللَّجَجَ الْغَمَارَا (29)

ويشبه جرير الطعائن والحدوج في سيرها بالسفن الذاهبة من ميناء أوال في البحرين إلى الهند (جرير، 2006):

وَسَبَّهْتُ الْحُدُوجَ عِدَاةَ قَوْوٍ

سَفِينَ الْهِنْدِ رُوحَ مِنْ أَوَالَا (30)

ويفخر الأخطل بما حققه الأمويون من منجزات صناعية تمثلت في حسن صناعتهم للسفن والقوارب بقوله (الأخطل، 1971):

وَلَكِنْ لَنَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَبَحْرُهُ

وَحَيْثُ تَرَى الْفُرْقُورَ فِي الْمَاءِ يَسْبَحُ

وأشار الفرزدق إلى اتخاذ الأمويين خشب الساج مادة لصناعة سفنهم وقواربهم؛ لأنه يتمتع بالقوة والصلابة، ويعد من أجود أصناف الخشب، يقول (الفرزدق، 1966):

صَرَارِيُونَ يَنْضَحُ فِي لِحَاهُمُ

نَفِي الْمَاءِ مِنْ خَشَبِ وَقَارِ (31)

وَكَائِنٌ لِلْمُهَلَّبِ مِنْ نَسِيبِ

تَرَى بِلْبَانِهِ أَنْزَرَ الرَّيَّارِ

بِحَارِكَ لَمْ يَفْدُ فَرَسًا وَلَكِنْ

يَقُودُ السَّاحَ بِالْمَرَسِ الْمُعَارِ

يُنَبِّئُ بِالرِّيَّاحِ وَمَا أَتَتْهُ

عَلَى دَقْلِ السَّفِينَةِ كَالصَّرَارِي

وتحدث القطامي عن السفن المصنوعة من خشب الساج لتعدو أكثر قوة ومتانة بقوله (القطامي، 1960):

حَتَّى إِذَا السُّفُنُ كَانَتْ فَوْقَ مُعْتَلِجِ

أَلْفَى الْمَعَاوِرَ عَنْهُ تُمَّتَ انْكَتَمَا (32)

فِي ذِي حُبُوكِ يُقْضَى الْمَوْتُ صَاحِبَهُ

إِذَا الصَّرَارِيُّ مِنْ أَهْوَالِهِ ارْتَسَمَا

عَوَاصُ مَاءٍ يَمْحُ الرِّيتَ مُنْعَمِسًا

إِذَا الْعُمُورَةُ كَانَتْ فَوْقَهُ قِيمَا

حتى تناولها والموت كاربُهُ

فِي جَوْفِ سَاحِ سَوَادِيٍّ إِذَا فَحَمَا

واعتنى الأمويون بسفنهم وقواربهم، وحرصوا على إدامة صيانتها، فكانوا يحرزونها بالليف، ويدسرونها بالمسامير والألواح (ابن منظور، د.ت.)، ويمسحونها بالزفت والقار، يقول الفرزدق في ذلك (الفرزدق، 1966):

لَلْسَفُنُ أَهْوَنُ بِأَسَا إِذْ تُقَوِّدُهَا

فِي الْمَاءِ مَطْلِيَّةَ الْأَلْوَابِ بِالْقَيْرِ

ويصف القطامي السفن المطلية بالقار في قوله (القطامي، 1960):

أَرَى عَلَى ظَهْرِ مِسْحَاجٍ تَقَدَّمَهُ

غَوَارِبُ الْمَاءِ قَدْ أَلْقَيْتَهُ قُدَمَا (33)

جَوَافَاءَ مَطْلِيَّةٍ قَارًا إِذَا اجْتَنَحَتْ

بِهِ غَوَارِبُهُ فَحَمَتْهَا فَحَمَا

ويذكر الفرزدق السفن المضببة، وهي سفن مقلدة بخشب أو حديد كما تقفل الأبواب (ابن منظور، د.ت.)، فيقول (الفرزدق، 1966):

وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ: يَا صَبَاحًا، فَيَزِكِبُوا

إِلَى الرَّوْعِ إِلَّا فِي السَّفِينِ الْمُضَبَّبِ (34)

وفي حديث ابن خلدون عن أهمية علم الهندسة أشار إلى ضرورة الحاجة إليه في صناعة السفن والمراكب البحرية، فقال: "وكذلك قد يحتاج إلى هذه الصناعة في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والُدُّسَر، وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت، واعتبار سبحة في الماء بقوامه، وكدلالة ليكون ذلك الشكل أعون لها على مصادمة الماء" (ابن خلدون، د.ت.).

وقد تحدث بعض الشعراء في العصر الأموي عن ملاحى السفن وملابسهم، ووصفوا دقة صناعة سفنهم ومتانتها وصلابتها بما يمكنها من اعتلاء الأمواج والإبحار إلى الأماكن البعيدة، ومنهم؛ الأخطل الذي يشبه الإبل بسفن البحر، فيقول (الأخطل، 1971):

فَقَارَقْنَ الْخَلِيظَ عَلَى سَفِينِ

تَشُقُّ بِهِنَّ أَمْوَاجًا صِعَابَا

تَرَى الْمَلَّاحَ مَحْنَجْرًا بِأَيْفِ

يُؤْمُ بِهِنَّ آجَامًا وَغَابَا

إِذَا التَّبَانُ قُلِّصَ عَنْ مُشِيحِ

صَدَقْنَ وَلَمْ يُرِدْنَ لَهُ عِتَابَا (35)

يَعُجُّ الْمَاءُ تَحْتَ مُسَخَّرَاتِ

يَصُكُّ الْقَارَ وَالْخَشَبَ الصَّلَابَا (36)

إِذَا مَا اضْطَرَّهِنَّ إِلَى مَضِيْقِ

وَمَوْجِ الْمَاءِ يَطْرِدُ الْحَبَابَا (37)

إِذَا أَلْقُوا مَرَّاسِيَهُنَّ حَلَّوْا

دَبِيبَ السَّبْيِ يَبْنِدِرُ النَّقَابَا (38)

تَفْرَجَ مَائِحُ السُّبْحَاءِ عَنْهَا

إِذَا نَزَحَتْ وَقَدْ لَذَّ الشَّرَابَا (39)

كما وصف جرير ملابس الملاحين وقد اعتلوا ظهور سفنهم

بقوله (جرير، 2006):

يُلْفَى صَرَارِيَهُ وَالْمَوْجُ ذُو حَدْبٍ

يُلْفُونَ بِرَثَمِهِمْ إِلَّا النَّبَائِيْنَا

وذكر الفرزدق "الدقارير"، وهي من الملابس التي يرتديها

الملاحون عند إبحارهم (الفرزدق، 1966):

وَهُمْ قِيَامٌ بِأَيْدِيهِمْ مَجَادِفُهُمْ

مُنْطَقَيْنِ عُرَاةً فِي الدَّقَارِيرِ (40)

لقد حظيت هذه الصناعة بأهمية كبيرة لدى الأمويين، وعنوا

بها عناية فائقة، وقد اشتهرت عدة مدن ببناء السفن وصناعتها

في العصر الأموي، ومنها؛ عُمان، التي يقول عنها الفرزدق

(الفرزدق، 1966):

يَظَلُّ يُدَافِعُ الْأَقْلَاعَ مِنْهَا

بِمُلْتَزِمِ السَّفِينَةِ وَالْحِجَارِ

إِذَا نُسِبَتْ عُمان وَجَدَتْ فِيهَا

مَذَاهِبَ السَّفِينِ وَالصَّرَارِي

وتنسب السفن العدولية إلى قرية "عدولي" في البحرين

(علي، 1971)، ويصف كثير عزة سفينة عدولية متقنة الصنع،

فهي تحمل أثقالاً كبيرة على منتهى، يقول (الخراعي، 1971):

كَأَنَّ عَدُولِيًّا زُهَاءً حُمُولَهَا

عَدَتْ تَرْتَمِي الدَّهْنَا بِهَا وَالدَّهَالِكُ

ويذكرها جرير في قوله (جرير، 2006):

رَفَعْتُ دَمِيلاً نَاقَتِي فَكَأَنَّهَا

رَفَعْتُ عَلَى مَوْجِ عَدُولِيَّةٍ تَجْرِي

واشتهرت بعض السفن في العصر الأموي بأسمائها، وجاء

على ذكرها بعض الشعراء الأمويين، ومنهم؛ نصيب بن رباح

الذي يذكر (الفلك) في قوله (نصيب بن رباح، 1967):

تَيَمَّمَنَّ مِنْهَا ذَاهِبَاتٍ كَأَنَّهُمْ

بِدِجْلَةٍ فِي المِينَاءِ فَلُكُّ مُفَيَّرُ (41)

ومن أسمائها "الجفون"، كما في قول جرير (جرير،

2006):

كَأَنَّ الرَّحْلَ فَوْقَ قَرَا جَفُولٍ

أَقَامَ المَاتِحَانَ لَهَا الشَّرَاعَا (42)

كما اشتهرت مدن البصرة والأبلة بصناعة المراكب الخشبية

(المقدسي، 1980).

ويخلص القول إلى أن لصناعة السفن في العصر الأموي

مكانة جليلة، فقد برع فيها صنّاع المجتمع الأموي وحرفيوه
وعماله، فتخبروا لها أجود الخشب وأكثره صلابة ومثانة،
وحزروها بالليف، ودرسوها بالألواح والمسامير، وطلوها بالقيز،
وقد تعددت أشكالها وأنواعها، فعدت معلماً يدل على مهارتهم
وحضارتهم وبراعة إنسانهم ودقته، وتغنى به الشعراء الأمويون
فذكروا أنواعه، ووصفوا طرائق صناعته، ولباس البحارة
والملاحين وأدواتهم.

صناعة السكة وضرب العملة:

كان الأمويون في بداية عهدهم يتعاملون بالذهب والفضة
وزناً، كما يبدو من قول ابن خلدون: "وكانت دنانير الفرس
ودراهمهم بين أيديهم يردونها في معاملاتهم إلى الوزن،
ويتصارفون بها بينهم، إلى أن نقش الغش في الدنانير والدرهم
لغفلة الدولة عن ذلك، وأمر عبد الملك بن مروان الحجاج،
على ما نقل سعيد بن المسيب وأبو الزناد، بضرب الدرهم
وتمييز المغشوش من الخالص، وذلك سنة أربع وسبعين" (ابن
خلدون، د.ت).

ولذا؛ اهتم الأمويون بالصيرف، الذي قام بنقد الدرهم
وصرفها، وتمييز مغشوشها من أصيلها، ولا سيما بعد أن صار
النقد أداة للتعامل بالعد لا بالوزن، فظهر "نقاد موثوقون ينقدون
الزيف ويبعدونه عن التداول، فدرج على الألسنة كلمة نقد
للتعبير عن المسكوكات" (العش، 1974). وقد رسم الشعراء
الأمويون صورة الصيرف الذي يختير العملة ويصرفها، يقول
هُدْبَةُ بن الخَشْرَمِ (هدبة بن الخشرم، 1976):

تَسْمَعُ لِلْمَرُوِّ بِهِ قَمَاقِمَا (43)

كما يطنّ الصيرفُ الدرهما

ويرى عدي بن الرقاع شهباً بين صوت حوافر الإبل وهي

تطير الحصى صوت الصيرف وهو ينقد الدرهم، فيقول

(العالمي، 1987):

تُطِيرُ مَنَاسِمَهُنَّ الحَصَى

كما نقد الدرهم الصيرفُ

إن تعريب عبد الملك بن مروان للنقود عمل إصلاح عظيم،

حيث خلصها ذلك من التقليد والانتحال (العش، 1974)، وظهرت

بعد ذلك أنواع من العملة جاء على ذكرها الشعراء الأمويون، وكان

من بينها "العبيدية" التي تنسب إلى عبد الملك بن مروان، يقول ابن

قيس الرقيات (الرقيات، 1995):

إِنْ حَتَمْتُ جَارَ طِينٍ خَاتَمِهَا

كما تجورُ العبيديَّةُ العنقُ (44)

واهتم الأمويون بنقش الدرهم، وأولوا هذا الأمر جل

عنايتهم، يقول عروة بن أدينة (ابن أدينة، 1970):

ورثنا رسول الله إرثاً نُبوّةً

ومخلاف ملك تالد غير راييم⁽⁴⁵⁾

وملكاً خصماً سلّ بالحق سيفه

على الناس حتى جاز نقش الدراهم

واستعمل الصيرف الرّوسم، وهي من أدوات ختم الدنانير،

ويظهر ذلك في قول كثير عزة (الخراعي، 1971):

من النّقر البيض الذين وجوههم

دنانير شيفت من هزقل برّوسم⁽⁴⁶⁾

ويظهر لدارس الشعر الأموي أن ضرب النقود وتعريبها

اكتمل في العصر الأموي، وأصبحت العملة عربية صرفة خالية

من الانتحال أو التقليد، وتطورت صناعتها شاملة جميع الفئات

التي عرفها أهل العصر، مثل؛ الفلّس النحاسي، والدرهم

الفضي، والدينار الذهبي (أسعد، 2004).

وأبدى الأمويون اهتماماً واضحاً بمهنة الصيرف الذي

أنيطت به مهمة نقد الدراهم وتمييز جيدها من زائفها، حتى

غدت صناعة العملة وسك النقود من الصناعات الأساسية

والضرورية في حياتهم.

الكتابة:

لقد أصبحت الكتابة من مستلزمات الدولة الأموية بعد أن

اتسعت رقعتها، وكثر الواقدون إليها، حتى غدا "الخط من جملة

الصنائع المعاشية" (ابن خلدون، د.ت)، ويرى ابن خلدون أنه

"لما جاء الملك للعرب وفتحوا الأمصار، وملكوا الممالك، ونزلوا

البصرة والكوفة، احتاجت الدولة إلى الكتابة، واستعملوا الخط،

وطلبوا صناعته، وتعلموه وتداولوه، فترقت الإجابة فيه

واستحكمت، وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان" (ابن

خلدون، د.ت)، كما ظهرت الحاجة الماسة لمهنة الكتابة نتيجة

استحداث الدولة الأموية لعدد من النظم الإدارية الجديدة، مثل؛

اتخاذ البريد، والكتاب، والخاتم، لتدوين وتنظيم كل ما يتعلق

بشؤون الدولة، وختم الكتب التي تصدر عنها، وغيرها من

الأمر التي كانت الكتابة فيها أمراً ضرورياً.

وقد حظيت مهنة الكتابة بتقدير الدولة واحترامها، وأصبحت

وظيفة الكاتب من الوظائف الأولى التي يتمتع صاحبها بالثروة

والحظوة لاتصاله بالحكام ورجال الدولة، ويشير إلى ذلك

عدي بن الرقاع في مدحه لعمر بن عبد العزيز الذي كان يلقي

الكتاب منه كل حفاوة وتكريم (العالمي، 1987):

جواد فلا ينفك يرمد بابه

أولو حاجة مستبشرون بمنعم

فقد جعلت كتابه في مؤونة

مفاتيح من معروفه المتفسم

ونشطت كتابة المصاحف أكثر من أيّ كتابة أخرى في

العهد الأموي، وكثر الكتاب في عهد عمر بن عبد العزيز

(جيدة، 1986)، ويذكر ابن النديم "إن أول من كتب

المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط هو خالد

بن أبي الهياج، ويقول نقلاً عن محمد بن إسحق: رأيت

مصحفاً بخطه، وكان سعد قد نصبه كاتب المصاحف والشعر

والأخبار للوليد بن عبد الملك، وهو الذي كتب الكتاب الذي في

قبلة مسجد النبي بالذهب، ويقال: إن عمر بن عبد العزيز قال:

أريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال، فكتب له مصحفاً"

(ابن النديم، 1977).

وقد برع كتاب العصر الأموي في كتاباتهم، حتى كان لها

بعض السمات التي تميزت بها، ومنها؛ تدوير بعض الحروف،

كما يبدو من تصوير قيس بن الملوح لحمامة مطوّقة (قيس بن

الملوح، 1994):

كأن بجيدها والنحر منها

إذا ما أمكنت للنّاظرينا

بخط كان من قلم دقيق

يخط بجيدها في النحر نونا

ومن سماتها ظهور بعض النقط، ولهذا؛ يشبه ذو الرمة أثر

النار في ظاهر الحصى بنقط الحبر، فيقول (ذو الرمة،

1998):

وضيحاً صببته النار في ظاهر الحصى

كباقيّة الثّوير أو نقت الجبر⁽⁴⁷⁾

كما تميّزت كتاباتهم بالتحبير وتجويد الخط وإتقانه، وقد

وصف بعض الشعراء الأمويين هذا الخط المجود المنقن

بالتريش والتممة والرقم والشوم والتنميق والتحبير، ومنهم؛

عدي بن الرقاع الذي يقول (العالمي، 1987):

لمن رسم دار كالكاتب الممنم

بمعرج الوادي فويق المهرم⁽⁴⁸⁾

كما يصفه القتال الكلابي بقوله (القتال الكلابي، 1961):

نئير وسدي الرّيح في عرّصاتها

كما نمّم القوطاس بالقلم الجبر

واعتنى الأمويون بإعجام الخط وشكله، وقد أشار إلى ذلك

الأخطل في مدحه للوليد بن عبد الملك (الأخطل، 1971):

وقد كان محضوراً، أرى أن أهله

به أبداً ما أعجم الخط كاتيه⁽⁴⁹⁾

ومن الشعراء الذين ذكروا تعجيب الكتب الوليد بن يزيد،

بقوله (الوليد يزيد، د.ت):

أتانا بريذان من واسط

يخبان بالكاتب المعجم⁽⁵⁰⁾

أشعار الأمويين، ومن ذلك قول ذي الرمة (ذو الرمة، 1998):
أَرَبْتُ بِهَا الْأَمْطَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا

كُتَابُ زَبُورٍ فِي مَهَارِقِ مُعْجَمٍ⁽⁵⁴⁾

إن المقام لا يتسع لإيراد جميع شواهد الشعر الأموي التي تشير إلى مهنة الكتابة وأنواعها والمواد المستخدمة فيها، فهي كثيرة يمكن استطلاعها في مظانها⁽⁵⁵⁾، إلا أنها تدلل بوضوح على انتشار مهنة الكتابة في العصر الأموي، نظراً لحاجة الدولة إليها، وتمتع الكتاب بمكانة مرموقة في مجتمعهم، فقد كانت مهنة تجلب لصاحبها الحظوة والثروة والقرب من الخلفاء والأمراء ورجال الدولة.

حرف ومهن وصناعات أخرى:

يحفل الشعر الأموي بذكر كثير من الصناعات التي عرفها أهل العصر آنذاك، التي تدلل على رقيهم وتحضرتهم، ونماء صناعاتهم، وتعدد الحرف والمهن التي عمل فيها أبناء المجتمع الأموي، ومن تلك الصناعات، صناعة النعال، فهذا العرجي يدعو أن تكون وجوه حُساد محبوبته مَداساً لنعالها، فيقول (العرجي، 1998):

أَوْ حَسُوداً بَعَاكَ يَوْماً بِسُوءِ

كاشح مَبْغُضٍ لِرَجْلِكَ نَعْلًا⁽⁵⁶⁾

وقد أدرك صناع النعال الأمويون أهمية رقة النعال لتكون خفيفة في قدم لابسها، فاعتنوا بصناعتها، ويبدو أنها كانت باهظة الثمن، ولا يستطيع شراءها إلا أغنياء الناس، حتى امتدح بعض الشعراء أولئك الذين يرتدون نعالاً رقيقة تبين غناهم ورفعة مستواهم المعيشي، يقول ابن قيس الرقيات (الرقيات، 1995):

إِنَّ شَيْبًا مِنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

وَقُنُوءًا مِنْهُمْ رَقَاقُ النَّعَالِ

لم يناموا إذا نام قومٌ عن الوثِ

رِ بِحَرْكِ فَعَزَّعَ فَالسَّخَالِ

ويمدح كُثَيَّرَ عَزَّةَ عبد العزيز بن مروان بالتأني والاتزان في مشيته، وأنه يلبس نعالاً رقيقة لينة متقنة الصنع، فيقول (الخراعي، 1971):

مُقَارِبُ خَطْوٍ لَا يُعَيِّرُ نَعْلَهُ

رَهَيْفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةُ الْمُنَسَّمَتِ⁽⁵⁷⁾

وكان لبعض النعال رباط تشد به من فوق القدم، إلا أن ضخامة خف ناقة كُثَيَّرَ عزة منعتة من أن يربط خيوط نعلها ويعقدها فوق حافرها، فقال (الخراعي، 1971):

وَحَافِيَةٍ مَنكُوبَةٍ قَدْ وَقَيْتُهَا

بِنَعْلِي وَلَمْ أَعْقِدْ عَلَيْهَا قِبَالَهَا⁽⁵⁸⁾

وظهرت الحاجة الماسة لإنشاء الدواوين في الدولة الأموية، ومنها؛ ديوان الخاتم الذي كانت تختتم به الرسائل خوفاً من الغش والتزوير، وكان لهذا الخاتم ونقوشه أهمية بالغة، إذ يرى الجاحظ أنه "لولا الرسوم ونقوش الخواتم، لدخل على الأموال الخلل الكثير، وعلى خزائن الناس الضرر الشديد" (الجاحظ، د.ت.)، ومن الشعراء الأمويين الذين اشاروا إلى ضرورة الخاتم في الكتب الرسمية جرير الذي يقول (جرير، 2006):

تَقْضِي الْفُضَاءَ عَلَى نَيْمٍ وَإِنْ رَعِمَتْ

فَاكْتُبْ قِضَاءَكَ وَاطْبَعْ بِالْخَوَاتِيمِ

وكذلك الفرزدق الذي يقول (الفرزدق، 1966):

وَأَتَيْتِي بِصَحِيفَةٍ مَخْنُومَةٍ

يُخَشَى عَلَيَّ بِهَا حِبَاءُ النَّفْسِ⁽⁵¹⁾

وحرص الأمويون على تدوين العطاءات، وعهودهم ومواثيقهم، وكتب الأمان بينهم، لتكون حجة على من يحاول نكثها أو التراجع عنها، يقول الفرزدق (الفرزدق، 1966):

وَلَا رَدُّ مَذْ حَطَّ الصَّحِيفَةَ نَاكِثًا

كَلَامًا وَلَا بَاتَتْ لَهُ عَيْنُ نَائِمِ

وَلَا رَجَعُوا حَتَّى رَأَوْا فِي شِمَالِهِ

كِتَابًا لِمَغْرُورٍ لَدَى النَّارِ نَادِمِ

ويذكر الأخطل كتب الأمان التي كان يكتبها الكتاب في

قوله (الأخطل، 1971):

وَلَمْ يَأْتِي فِي الصَّحْفِ إِلَّا نَذِيرُكُمْ

وَلَوْ شِئْتُمْ أُرْسَلْتُمْ بِأَمَانِي

واستخدم الكتاب الأمويون أدوات متنوعة في كتاباتهم، منها؛ الورق، والقرطاس، والرق (52)، والمهرق (53)، والعسيب (الأسد، 1988)، وغيرها، وكتبوا بالأقلام، والدواة، والمداد، والحبر، وغيرها (أسعد، 2004).

وقد أشار عدد من الشعراء الأمويين إلى تلك المواد المستعملة في الكتابة، منهم؛ عدي بن الرقاع الذي يذكر القرطاس والقلم في تصويره لديار محبوبته (العالمي، 1987):

بِهَا أَحَادِيدُ مِنْ آثَارِ سَاكِنِهَا

كَمَا تَرَدَّدَ فِي قَرْطَاسِهِ الْقَلَمُ

وكذلك الحسين بن مطير الأسدي الذي يقول (الأسدي،

1969):

وَبِالْبَرْقِ أَطْلَالَ كَأَنَّ رُسُومَهَا

قَرَّاطِيْسُ خَطِّ الْحَبْرِ فِيهِنَّ سَاطِرُهُ

ولغلاء أثمان المهاريق كانوا لا يكتبون فيها إلا الجليل من الأمر، فالجاحظ يقول: "والمهاريق ليس المراد بها الصحف والكتب، ولا يقال للكتاب مَهَارِقٌ حتى تكون كتب دين، أو كتب عهد، وميثاق، وأمان" (الجاحظ، د.ت.). وقد تكرر ذكرها في

الكتابة على حافة القماش، وطرز عليها بعض أسماء الخلفاء أو الأمراء أو الولاة، أو بعض عبارات الدعاء، واستخدم في ذلك خيوطاً ملونة، أو خيوطاً من ذهب (الكبيسي، 1985).

وقد أقدم زياد بن أبيه الذي عدّ أول من أدخل صناعة المنسوجات الكتانية إلى البصرة على ارتداء ملابس تصنع من الكتان، وقّده في ذلك كثير من سكانها، مما ساهم في تنشيط هذه الصناعة وانتشارها، أما صناعة الخز فقد أخذها الأمويون من النجرائين الذين استقروا في العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فاخذوا يصنعون الحلل النجرائية والطّيالسة (الكبيسي، 1985).

ومن الصناعات التي التفت إليها الأمويون وأولوها جل اهتمامهم، صناعة الدمي والتماثيل، وقد زينوا قصورهم وأبنيتهم بالتماثيل والصور والأشكال المنحوتة، التي نجد مثلها في قصر الحير الغربي الذي نقلت بقاياها إلى دمشق، وفي قصر عمرة شرقي الأردن الذي يحوي أقدم التماثيل الطينية التي يرجع تاريخها إلى العصر الأموي (الرفاعي، 1970).

وقد زينت البيع بالدمي والتماثيل التي تقفن صناعات العصر الأموي في تشكيلها، وبيان إحياءاتها وإيماءاتها، يقول الأحمص الأنصاري في صاحبته (الأحمص الأنصاري، د.ت):

كأنّ لُبْنَى صَبِيرٌ غَادِيَةٌ
أو دُمِيَّةٌ زَيْنَتْ بِهَا الْبَيْعُ⁽⁶¹⁾
ويشبه ابن قيس الرقيّات محبوبته بالدمية التي تزيّن بها المعابد، فيقول (الرقيّات، 1995):

كأنّها دُمِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ
في بَيْعَةٍ مِنْ كَنَائِسِ الْعُبْدِ⁽⁶²⁾
وعمد بعض صناعات التماثيل والدمي إلى تزيينها بالذهب أو الفضة لتبدو أكثر جمالاً وسحراً، فاستلهم الشعراء الأمويون هذه الصورة ليشبهوا بها محبوباتهم وصويحاتهم، يقول عمر بن أبي ربيعة (عمر بن أبي ربيعة، د.ت):

قَالَتْ تُرِيًّا لِأَثْرَابِ لَهَا قُطْفِ
فَمَنْ نُحِيَّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثْبِ⁽⁶³⁾
فَطِرْنٍ حَبًّا لَمَا قَالَتْ وَشَايَعَهَا

مثلُ التَّمَائِيلِ قَدْ مَوْهَنْ بِالذَّهَبِ
وامتازت تلك الدمي والتماثيل بالقوة والصلابة وحسن الصناعة وجودتها، حتى بلغ الأمر بعروة بن أذينة أن يشبه ناقته الضخمة بالتمثال، يقول (ابن أذينة، 1970):

هِيَ هَاتَ لَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تُجَدِّدَهُ
بِذَاتِ مَعْجَمَةٍ مَزْدَاةٍ أَسْفَارِ⁽⁶⁴⁾
مَلْمُومَةٍ نُحِثَّتْ فِي حُسْنِ خَلْقَتِهَا

وَأَجْفَرَتْ فِي تَمَامِ أَيِّ إِجْفَارِ⁽⁶⁵⁾

ويصف كثير عزة بني أمية بالمرح والنعمة والخيلاء، ويذكر أُرْزَمَ السَّابِغَةَ التي يطأونها بنعالهم الحضرمية التي تشبه مقدمتها طرف اللسان، فيقول (الخراعي، 1971):

لَهُمْ أُرْزُ حُمُرُ الْحَوَاشِي يَطُونَهَا
بِأَفْدَامِهِمْ فِي الْحَضْرَمِيِّ الْمُسْنِ
كما عرف أهل العصر الأموي صناعة دبغ الجلود، ويرعوا في حفظ الجلود وصونها من التلف، وإبقائها ليّنة، فهذا ابن قيس الرقيّات يشبه مشفر ناقته الضخمة التي تقذف بالزبد بالجلد المدبوغ بالقرظ (وهو شجر عظام لها سوق غلاظ تشبه شجر الجوز) (ابن منظور، د.ت)، فيقول (الرقيّات، 1995):

عَنْتَرِيْسٍ تَنْفِي اللَّغَامَ بِمِثْلِ السِّ
بِتْ هَوَجَاءَ كَالْجُلَالِ الْخُفَافِ⁽⁵⁹⁾
ويشير عمر بن أبي ربيعة إلى حبال الدلو المصنوعة من الجلد، وقد دبغ ليحافظ على قوته وليونته، فيقول (عمر بن أبي ربيعة، د.ت):

وَلَا دَلْوٌ إِلَّا الْقَطْبُ كَانَ رِشَاءَهُ
إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُّ⁽⁶⁰⁾
وبهذا فقد انتشرت صناعة الجلود ودباغتها في العصر الأموي، ولا سيما في الطائف، واشتهر أيضاً النعل الطائفي والأهلب الطائفية (ابن سعد، 1957).

وبرع العرب في العصر الأموي في صناعة العطارة، وخصصت أسواق في المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة للعطارين، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى العطارة وأنواع العطور المعروفة لديهم، والذين اشتهروا بصناعتها، وكانت منهم جدة عمر بن أبي ربيعة، وقد مهرت في العطارة ومزج العطور، وكان يأتيها العطر من اليمن (الأصفهاني، 1959).

وقد ذكر الأزرقى أن عبد الله بن جعفر أول من صنع عطرًا في الحجاز وسماها (الغالية)، وهي نوع من الطيب يركب من المسك والعنبر والعود والدهن (الأزرقى، 1965) وشهد العصر الأموي وجود عدد كبير ممن امتهنوا التجارة؛ لصنع الأثاث المنزلي، مثل؛ المناضد، والكراسي، والأطباق، والأبواب، وغيرها من الأعمال الخشبية التي تتطلبها حياة الناس، وكان للنجارين سوق خاص بهم في مكة (الأزرقى، 1965).

وقد برع البصريون وتقنوا في صنع أبواب المنازل والدور وسقوفها من جذوع النخل (الكبيسي، 1985).

وشاركت النساء الأمويات في المهن والحرف والصناعات التي عرفت في العصر الأموي، فمارسن صناعة المنسوجات التي شاعت في قرية الوشم في نجد والظهران، ونسبت إليها الثياب الظهرانية (السيف، 1983)، ونسجت النساء الصوف والقطن والقز، وأجدن نسج الحرير والديباج وحليتها بسطور من

العربي، فقد انتقل هذا المجتمع بعد أن مهد له عصر صدر الإسلام من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر، وقد أثرت هذه النقلة الحضارية الضخمة في الكثير من الأنماط المعيشية لأفراد المجتمع، وانعكست على قيم المجتمع، ومثله، وعاداته، وعلاقاته الإنسانية، ومنجزاته الحضارية، ومظاهر حياته الاجتماعية.

وفي الجانب الاقتصادي شهد العصر الأموي نشاطاً اقتصادياً مميزاً وواضحاً، أثر بشكل كبير في تكوين الحضارة العربية الإسلامية، وساعد على بلورتها وامتدادها زمانياً ومكانياً، وكان ذلك من خلال ضروب عديدة من الحرف والصناعات التي عرفها الأمويون وبرعوا فيها، وألوان متنوعة من التجارة وما لازمها من مصارف، وإنشاء للأسواق والموانئ والمراكز التجارية، وتمهيد للطرق التجارية، وإقامة العلاقات الداخلية والخارجية، ومظاهر عمرانية ما زالت شواهدا ماثلة إلى يومنا هذا، شكلت مهاداً لحضارات متعاقبة.

وقد توسعت مجالات الصناعة، وتتنوعت لذلك المهن والحرف في العصر الأموي، فعرف المجتمع الأموي صناعة الأسلحة والمعدات الحربية، وصناعة السفن والقوارب، وصناعة الدمي والتمائيل، والسكة ضروب العملة، وصناعة المنسوجات والنعال، وصناعة العطارة، وأدوات الكتابة، ودباغة الجلود، وغيرها، وقد ساعد على هذا التطور تنوع الموارد المالية، وكثرة الموالى الوافدين إلى المجتمع الأموي بعد الفتوحات الإسلامية، ووفرة المواد الخام الأولية في بيئات العصر المتنوعة جغرافياً، والواسعة مكانياً، وقد جاء هذا التطور منسجماً مع اتساع حجم الدولة الأموية، وتزايد سكانها، وتعدد حاجاتهم ومستلزمات معيشتهم.

ويظهر الشعر الأموي أن صناعة التمايل والدمى كانت تتميز بالدقة من حيث إحياءاتها وإيماءاتها، وتتمتع بالأناقة وحسن المظهر حتى صور الشعراء الأمويون حسناواتهم بالدمى والتمائيل، فهذا عمر بن أبي ربيعة يصور تنثي محبوبته في مشيتها بالدمى والطباء البيض (عمر ابن أبي ربيعة، د.ت):

خَرَجْتُ تَأْطُرُ فِي ثَلَاثِ كَالدَّمَى
تَمْشِي كَمْشِي الطَّبِيَّةِ الْأَدْمَاءِ⁽⁶⁶⁾
بحورٍ كَأَمْثَالِ الدَّمَى فُطِفَ الْخَطَا

لَهْوَنٌ، وَهِنَّ الْمُحْصَنَاتُ الْخَرَائِدُ⁽⁶⁷⁾
ويقول فيهن العرجي أيضاً (العرجي، 1998):

كما عرف الأمويون شجر العُشْر، فصنعوا منه العُلكُ والسُّكر، فهذا العرجي يصف ريق محبوبته بعلك الذعاليق ذي الرائحة الطيبة، فيقول (العرجي، 1998):

تَنْضَخُ الرِّيقُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ
كَأَنَّمَا مَضَعَتْ عِلْكَ الذَّعَالِيْقِ⁽⁶⁸⁾

ويشبهه عمر بن أبي ربيعة ظعن المحبوبة بشجر العُشْر الذي يستخرج من زهره السكر (ابن منظور، د.ت)، فيقول (عمر بن أبي ربيعة، د.ت):

ظَعَنُوا أَنْ ظَعْنَهُمْ
مُونَعُ الْقُنُونِ أَوْ عَشْرُ⁽⁶⁹⁾

وشاعت في العصر الأموي بعض الحرف اليدوية الخفيفة التي اعتمد المشتغلون فيها على المنتجات الزراعية، فصنعوا الحصر والقفاف والأطباق من الخوص، وأنتجوا أقفاصاً من جريد النخل (الأزرق، 1965)، والمتتبع للدراسات التاريخية التي أرخت للعصر الأموي سيجد حديثاً عن حرف ومهن عديدة، مثل؛ الخياطين، والخبازين، وحفاري الآبار، والنساخين، والوراقين، وغيرهم (السيف، 1983).

شهد العصر الأموي تحولاً حاسماً في تاريخ المجتمع

الهوامش

- الحوض . النزوع: البئر القريبة القعر. أنصلت: أثبت النصل.
10. الحرب العضوض: الشديدة المهلكة. تلقحت الحرب: إذا اشتدت، تشبيهاً لها بالناقة اللقاح. السقب: الذكر من ولد الناقة.
11. تسربلوا: لبسوا السربال، وهو القميص. مخلص: صافية. الشهب: البيضاء.
12. القساور: جمع قسور، وهو الأسد، وكل شديد.
13. المغافر: جمع مغفر، وهو من توابع الدرع، يلبس على الرأس تحت البيضة.
14. رومية: كتيبة رومية. الشهباء: الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح، وأراد لمعان دروعها يعشي عيون الناظرين .
15. ذات الحياتك: البيضة، والحياتك: طرافها.
16. جوب قاتر: أي ترس حسن التقدير. اليلب : ما كان من

1. مخلص: مجلّو .
2. الخدد: جمع خدة، وهي الحفرة المستطيلة.
3. خمطة: خمر ذات ريح أو حامضة. السمسم المثل: السم النافع.
4. القيون: الحدادون.
5. أعر: أبيض. الصياقيل: جمع صيقل، وهو شحاذ السيوف.
6. القين: الحداد. أغشيه: أدخله.
7. الكعوب: الأنابيب، المناد: المعوج.
8. المُعَرَّن: المسمور. المعران: المسمار الذي يضم بين القناة والسنان.
9. الأعقار: جمع عقر، وهو مؤخر الحوض، وكذلك مفرغ الدلو من مؤخره. الإزاء: مفرغة من مقدمه ومصب الماء في

40. الدقارير: جمع دقور، وهو التبان الذي يلبسه النوتية.
41. تيممن: قصدن. فلك مقير: سفن مطلية بالقار.
42. الجفول: السفينة الزاهية السريعة. قراها: ظهرها. الماتحان: اللذان يمدان قلس الشراع حتى يرفعا الشراع.
43. القماقم: صوت اصطدام المرو والحجارة.
44. ختمت: طبعت. الخاتم: ما يوضع على الطينة، والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب.
45. المخلاف: واحد المخاليف، وهي الكور. تالد: قديم. غير رائم: غير زائل. الخضم: الجمع الكثير. جاز: قُبل.
46. شيفت: صقلت وجلبت. الروسم: أداة تجلى بها الدنانير.
47. الضبح: آثار النار أو الرماد. ضبته: غيَّرتَه.
48. الرسم: الأثر بلا شخص. المنمنم: المحسن الموشى. منحرج الوادي: منعطفه.
49. المحضور: الذي يقيم فيه أهله.
50. المعجمة: الواضحة.
51. النقرس: الهلاك، أو الداهية.
52. الرق: هو جلد رقيق، يسوى ويرقق ويكتب عليه. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رقق).
53. المهرق: صحيفة، جمعها مهاريق، وهي من مواد الكتابة التي تحتاج إلى إعداد خاص، وهي غالية الثمن.
54. أربت: أقامت. المهريق: الصحف. المعجم من الكتب: المنقوط.
55. أنظر: النابغة الشيباني، ديوان نابغة بني شيبان، ص86، ص128. والمخزومي، ديوان الحارث بن خالد المخزومي، ص94. وجميل بن معمر، ديوان جميل بثينة، ص18. والفرزدق، ديوان الفرزدق، 1: 68، 334، 431، 591، 613. وجريز، ديوان جريز، 1: 125، 630. وابن الطثرية، شعر يزيد بن الطثرية، ص98. والقطامي، ديوان القطامي، ص24. والخزاعي، كثير، ديوان كثير عزة، ص225، ص269. وعمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص347، 229، 400، 401. والأحوص الأنصاري، شعر الأحوص الأنصاري، ص253. وقيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح، ص226. والكلابي، ديوان القتال الكلابي، ص49، 66، 77. والعرجي، ديوان العرجي، ص3، 75، 102. وابن أدينة، شعر عروة بن أدينة، ص224، 381، 382. والأسدي، الحسين بن مطير، شعر الحسين بن مطير الأسدي، ص164، 166. والتميمي، عمر بن لجأ، شعر عمر بن لجأ، ص129.
56. الكاشح: العدو المبغض.
57. رهيف: دقيق. الشراك: سير النعل. مسمت النعل: أسفل النعل من مخصرها إلى طرفها.
58. منكوبة: أصبح خفها نكيباً، أي أصيب بالحجارة وما أشبهه. القبال: زمام النعل بين الإصبعين.
59. تنفي: تقذف. اللغام: الزيد. السببت: النعال المصبوغة بالقرظ. الجلال: الجمل العظيم. الخفاف: الخفيف. عنتريس: شديدة.
60. الأديم المضفر: الجلد المدبوغ.
61. صبير غادية: السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق بعض. البيع: واحدها بيعة (بكسر الباء)، وهي مكان تعبد النصارى.
62. العُبد: قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية في الحيرة. والعُبد جمع عبد. البيعة: معبد النصارى.
- جنن الجلود ولم يكن من الحديد، واليلب في الأصل اسم لذلك الجلد.
17. قوس فجاء: ارتفعت سيبتها فبان وترها عن معجسها، والمعجس: مقبض القوس.
18. القطب: النصال.
19. ميل: جمع أميل، وهو الذي لا سيف معه، أو الذي لا يستوي على السرج. كشف: جمع أكشف، وهو الذي لا ترس معه في الحرب. الزغف: الدروع اللينة الواسعة، واحدها زغفة. مسرود: منسوج، ودروع مسرودة: متداخلة الحلق بعضها في بعض، والسرد: اسم جامع للدروع وسائر الحلق.
20. حجري: سهم عريض منسوب إلى حجر. ترى فيه اضطمارا: أراد لصوق الريش بالسهم.
21. صاك: لصق. ويقال من الغراء: سهم مغرؤة.
22. برى النبل برياً: نحتَه. وارش السهم يريشه: ألصق عليه الريش.
23. برى: نحت. القين: الحداد، ويطلق على كل صانع.
24. الأيقن: النوق. النبع: شجر ضخم. الثمانل: ما بقي في جوفها من العلف، جمع ثميلة. القراقير: السفن، جمع القرقور.
25. الطراند: جمع طريدة، وهي خشبة يبرى عليها العود.
26. الحزون: ما غلظ من الأرض. مضلة: أرض واسعة يضل فيها الطريق. تسف: تأخذ في غير الطريق.
27. الأبله: بلدة على شاطئ دجلة، كان خالد بن صفوان يقول: ما رأيت أرضاً مثل الأبله مسافة، ولا أعدى نُطقة، ولا أوطأ مطية، ولا أريح لتاجر، ولا أخفى لعائد. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1: 77.
28. القراقير: جمع القرقور، وهو السفينة. الأذي: الموج.
29. اللجج: معظم الماء. الغمر: الماء الكثير، وجمعه، غمار وغمور.
30. قو: موضع ما بين النجاج والعوسجة. أوال: ميناء بالبحرين. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4: 15، 1: 282.
31. الصراريون: الملاحون. الدقل: سهم السفينة. نفي الماء: ما ترمي به السفن أو المجاذيف عليهم من الماء. اللبان: الصدر. الزيار: أراد به جبل السفينة يلقى النوتي على صدره ليشد به. المغار: المقول فتلاً محكماً. خارك: جزيرة في وسط البحر الفارسي. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2: 337.
32. الاعتلاج: اصطكاك الأمواج. معاوز: جمع معوز، وهي خرقه. انكتم: رمى نفسه. الصراري: الملاح. الغمورة: السفينة. ارتسما: دعا.
33. اجتحت: مالت إلى الأرض. المسحاج: المسرع.
34. المضيب: المقفل بالضباب؛ أي بخشب أو حديد مما تقفل به الأبواب.
35. التبان: سراويل قصيرة بلا ساق، يلبسها الملاحون. المشيح: الجاد المنكمش، وهو أيضاً الشجاع، وهو الحريص. صدفن: عدلن.
36. يعج: يصخب ويضطرب. المسخرات: السفن. يصك: يضرب.
37. يطرد: يطرد. الحباب: ما تتابع منه بعضه في إثر بعض.
38. المراسي: جمع مرسة، وهي ما ترسو به السفن. النَّقْب: الطريق النافذ في الجبل.
39. السبحاء: جمع سباح.

63. قطف: جمع قطوف، وهي المرأة المتقاربة الخطو.
 64. ذات معجمة: ناقة ذات سمن وقوة وبقية على السير. مرداة أسفار: قوية صلبة على الأسفار.
 65. ملمومة: أي تامة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. أجفرت: إذا بلغت الناقة أربعة أو خمسة أشهر، أو انقطعت عن الضراب وذلك أقوى لها.
 66. تاطر: تنتشى. في ثلاث: أي مع نسوة ثلاث. الأدماء: الطيبة المشربة بياضاً.
67. الحور: جمع حوراء، وهي المرأة البيضاء. قطف: جمع قطفوف: وهي المرأة المتقاربة الخطو. الخرائد: جمع خريدة، وهي المرأة المشبهة باللؤلؤة التي لم تُنقَب.
 68. تنضح الريق: تجعله يرشح من فمها. العلك: صمغ تمضغه المرأة تتقي به فمها. الذعاليق: جمع ذلوق، وهو نبات كالكرات لكنه طيب النكهة.
 69. ظعنوا: رحلوا. القنوان: عناقيد النخل عليها الرطب اليناعة. العُشْرُ: ضرب من الشجر.

المصادر والمراجع

- وقدم له: يحيى الجبوري، ط1، بغداد: مطبعة المعارف.
 التيمي، ع. (1976). شعر عمر بن لُحَا التيمي، (جمع: يحيى الجبوري)، ط1، بغداد: دار الحرية.
 الجاحظ، ع. (د.ت). الحيوان، ط1، القاهرة: طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
 جرير، ج. (2006). ديوان جرير، (تحقيق: نعمان محمد أمين طه)، ط2، القاهرة: دار المعارف.
 الجمحي، و. (1972). ديوان أبي دهب الجمحي، (تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن)، ط1، النجف الأشرف: مطبعة القضاء.
 جميل بن معمر، ج. (د.ت). ديوان جميل بثينة، (جمع وتحقيق: حسين نصار)، ط1، القاهرة: مكتبة مصر.
 جيدة، ع. (1986). إنشاء الكتابة عند العرب، ط1، طرابلس: منشورات دار الشمال.
 الحميري، ي. (1968). ديوان ابن مفرغ الحميري، (جمع وتقديم: داود سلوم)، ط1، بغداد: مكتبة الأندلس.
 الخزاعي، ك. (1971). ديوان كثير عزة، (جمع: إحسان عباس)، ط1، بيروت: دار الثقافة.
 ذو الرمة، غ. (1998). ديوان ذي الرمة، (شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع)، ط1، بيروت: دار الأرقم ابن أبي الأرقم.
 الزاعي النميري، ع. (1980). ديوان الزاعي النميري، (دراسة وتحقيق: نوري القيسي وهلال ناجي)، ط1، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
 الرفاعي، أ. (1970). الإنسان العربي والحضارة، بيروت: دار الفكر.
 الرقيات، ع. (1995). ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، (تحقيق وشرح: عزيزة فوال بابتني)، ط1، بيروت: دار الجيل.
 السيف، ع. (1983). الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
 العاملي، ع. (1987). ديوان عدي بن الرقاع العاملي، (تحقيق: نوري القيسي وحاتم الضامن)، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
 العرجي، ع. (1998). ديوان العرجي، (جمعه وحققه وشرحه: سبيع النجيلي)، ط1، بيروت: دار صادر.
 العش، م. (1974). النقود العربية الإسلامية: مصدر وثائقي للتاريخ والفن، وقائع المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان.
 علي، ج. (1971). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
 العلي، ص. (1969). التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط2، بيروت: دار الطليعة.
- ابن أذينة، ع. (1970). شعر عروة بن أذينة، (تحقيق: يحيى الجبوري)، ط1، بغداد: مكتبة الأندلس.
 ابن أعثم الكوفي، أ. (1986). كتاب الفتح، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
 ابن الطثرية، ي. (1980). شعر يزيد بن الطثرية، (تحقيق ناصر بن سعد الرشيد)، ط1، مكة المكرمة: دار مكة.
 ابن النديم، م. (1977). الفهرست، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات العربية.
 ابن خلدون، و. (د.ت) مقدمة ابن خلدون، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 ابن ذريح، ق. (1998). ديوان قيس لبيبي، (جمعه وحققه وشرحه: عفيف حاطوم)، ط1، بيروت: دار صادر.
 ابن سعد، م. (1957). الطبقات الكبرى، ط1، بيروت: دار صادر.
 ابن سلام، ق. (د.ت). كتاب السلاج، (تحقيق: حاتم الضامن)، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
 ابن سيده، ع. (1996). المخصص، (قدم له خليل إبراهيم جفال)، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 ابن منظور، ج. (د.ت). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
 الأحوص الأنصاري، ع. (د.ت). شعر الأحوص الأنصاري، (جمعه وحققه: عادل سليمان جمال)، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.
 الأخطل، غ. (1971). شعر الأخطل، (تحقيق: فخر الدين قباوة)، ط1، حلب: دار الأَصمعي.
 الأزرق، م. (1965). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط2، (تحقيق: رشدي الصالح ملحس)، مكة المكرمة: دار الثقافة، ص254 - 259.
 الأسد، ن. (1988). مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط8، بيروت: دار الجيل.
 الأسدي، ح. (1969). شعر الحسين بن مطير الأسدي، (جمعه وقدم له: حسين عطوان)، ط1، القاهرة: معهد المخطوطات.
 الأسدي، ك. (1969). شعر الكميث بن زيد الأسدي، (جمع وتقديم: داود سلوم)، ط1، بغداد: مكتبة الأندلس.
 أسعد، ر. (2004). مظاهر الحياة المادية في الشعر الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
 الأصفهاني، ع. (1959). الأغاني، (حققه: عبد الستار أحمد فزّاج)، ط1، بيروت: دار الثقافة.
 الألوسي، م. (د.ت). بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (شرحه وصححه: محمد بهجة الأثري)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.
 الأنصاري، ن. (1968). شعر النعمان بن بشير الأنصاري، (حققه

النعمان.
 المقدسي، ش. (1980). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (تحقيق: غازي طليعات)، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
 النابغة الشيباني، ع. (1995). ديوان نابغة بني شيبان، (شرح وتقديم: قدري مايو)، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.
 نصيب بن رباح، ن. (1967). شعر نصيب بن رباح، (جمع وحققه: داوود سلوم)، ط1، بغداد: مطبعة الإرشاد.
 هدبة بن الخشرم، ه. (1976). شعر هدبة بن الخشرم العذري، (جمع وتحقيق: يحيى الجبوري)، ط1، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
 الوليد يزيد، و. (د.ت). ديوان الوليد بن يزيد، (تحقيق: حسين عطوان)، ط1، بيروت: دار الجبل.
 ياقوت الحموي، ش. (1979). معجم البلدان، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي. 21

عمر بن أبي ربيعة. (د.ت). ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت: دار القلم.
 الفرزدق، ه. (1966). ديوان الفرزدق، ط1، بيروت: دار صادر.
 القتال الكلابي، ع. (1961). ديوان القتال الكلابي، (حقيقه وقدم له: إحسان عباس)، ط1، بيروت: دار الثقافة.
 القطامي، ع. (1960). ديوان القطامي، (تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب)، ط1، بيروت: دار الثقافة.
 قيس بن الملوح، ق. (1994). شرح ديوان قيس بن الملوح، (شرح رحاب عكاوي)، ط1، بيروت: دار الفكر العربي.
 الكبيسي، ح. (1985). حاضرة العراق، ط1، بغداد: دار الحرية.
 الليثي، م. (1971). شعر المتوكل الليثي، (جمع وتحقيق: يحيى الجبوري)، ط1، بغداد: مكتبة الأندلس.
 المخزومي، ح. (1972). شعر الحارث بن خالد المخزومي، (تحقيق: يحيى الجبوري)، ط1، النجف الأشرف: مطبعة

Umayyad Most Important Industries as Manifested in Poetry

Al-Moutaz B. H. Mansour

ABSTRACT

Photos industry looks at the Arabs in many Umayyad period in poetry poets, notes schools this hair is clearly evident that the Arabs in the Umayyad period knew different broad spectrum of industries; and mastered many arts them, and that their knowledge did not stop at those industries required by the necessity of pension, as Industries to related construction, or knitting, or other, but crossed to the other creatures, which called for the luxury nature of some of the people who lived era, such as; tanning, the industry statues.

These industries have been a source of income for professional and those who made it, as it was considered a major source of production in their community, as schools this hair is noted that the Arabs in this day and age were not Needy on other nations and tribes adjacent to them; such as Roman in the Levant, and the Persians in Iraq, and the Copts in Egypt, though they were business relationships with these nations and others, such as; the Ethiopians and Indians.

Poets Umayyads reflected in many of their poems and poetry know Arabs different industries that they were doing it, came this search reveals the Arabs of workmanship and her position, is it true that the Arab was despise industry and laser with its people, and it was the preserve of the slave and slaves and pro? Then to study the most important industries, most notably in the Umayyad period, and reveals the presence and whereabouts of the tools used by the manufacturer, and raw materials that were the underlying industry, and shows how the presence of these industries and their reflection in the notification of the Umayyads.

Keywords: Industries, Poets Umayyads.